حكايات يصفونها في عجايب ذكائه وهي مشهورة وغالبها مستحيل وكان قد رحل اولا طرابلس وكان
بها خزاين كتب موقوفة فاخذ منها ما اخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له
علم باقاويل الفلاسفة فسمع كلامه فحصل له شكوك وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها امرا بارعا
والناس مختلفون في امره والاكثرون على الحاده واكفاره واورد له الرازي في الاربعين قوله
قلتم لنا صانع قديم قلنا صدقتم هكذا نقول ثم زعمتم بلا زمان ولا مكان الا فقولوا هذا كلام له خبي
معناه ليس لنا عقول ثم قال الرازي وقد هذى هنا في شعره وقال ياقوت كان متهما في دينه يرى
راي البراهمة لا يرى افساد الصورة ولا ياكل لحما ولا يومن بالرسل ولا البعث ولا النشور وبقي
مدة خمسة واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا ولا ما تولد من الحيوان رحمة له وخوفا من ازهاق النفوس
والى ذلك اشار علي بن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة ؛ ان كنت لم ترق الدما زهادة ؛
فلقد ارقت اليوم من عيني دما ؛ سيرت ذكرك في البلاد كانه ؛ مسك فسامعة تضمخ او فما ؛ وترى
الحجيج اذا ارادوا ليلة ؛ ذكراك اوجب فدية من احرما ؛ ولقيه رجل فقال له لم لا تاكل اللحم فقال ارحم الحيوان
قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم الحيوان فان كان لذلك خالق فما انت بارأف منه وان
كانت الطبايع المحدثة لذلك فما انت باحذق منها ولا اتقن فسكت وقال القاضي ابو يوسف عبد
السلام القزويني قال لي المعري لم اهج احدا قط قلت له صدقت الا الانبيا ؟ فتغير لونه او قال وجهه
ودخل عليه القاضي المنازي فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه ثم قال ما لي وللناس
وقد تركت دنياهم فقال له القاضي واخراهم فقال يا قاضي واخراهم وجعل يكررها وعن ابي زكريا
التبريزي قال لي المعري ما الذي تعتقد فقلت في نفسي اليوم يتبين لي اعتقاده فقلت له ما انا
الا شاك فقال وهكذا شيخك وحكى عن الشيخ كمال الدين الزملكاني انه قال في حقه هو جوهر
جاء الى الوجود وذهب وعن الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
كان يقول في حقه هو في حيرة قال الصلاح الصفدي وهذا احسن ما يقال في امره لانه قال
خلق الناس للبقا فضلت ؛ امة يحسبونهم للنفاد ؛ انما ينقلون من دار اعمال ؛ الى دار شقوة او
رشاد ؛ ثم قال ؛ ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ؛ وحق لسكان البسيطة ان يبكوا ؛ تحطمنا
الايام حتى كاننا ؛ زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك ؛ وهذه الاشيا كثيرة في كلامه وهو متناقض منه
والى الله ترجع الامور قال السلفي ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري

يحدث

يحدث بالسمانية بالخابور وقال سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول دخلت على ابي العلا التنوخي
بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت اتردد اليه واقرأ عليه فسمعته ينشد من قبله
كم غودرت غادة كعاب ؛ وعمرت امها العجوز ؛ احرزها الوالدان خوفا ؛ والقبر حرز لها حريز ؛ يجوز
ان تبطي المنايا ؛ والخلد في الدهر لا يجوز ؛ ثم تاوه مرات وتلا ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نوخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم
رفع راسه ومسح وجهه وقال سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة
ثم قلت يا سيدي ما ادري في وجهك اي غبطة فقال يا ابا الفتح بلى انشدت شيا من كلام المخلوق
وتلوت شيا من كلام الخالق فلحقني ما ترى فتحققت صحة دينه وقوة يقينه وقال السلفي ايضا سمعت
ابا المكارم بابهر وكان من افراد الزمان ثقة مالكي المذهب قال لما توفي ابو العلا اجتمع على قبره
ثمانون شاعرا وختم في كل اسبوع واحد عند القبر مايتا ختمة وعن ابي الليث المعري ان ابا العلا
كان يرى من اهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار يضمنونها
اقاويل الملحدة قصدا لهلاكه وايثارا لاتلاف نفسه وفي ذلك يقول ؛ حاول اهواني قوم فما
واجهتهم الا باهوان ؛ يحرشوني بسعاياتهم ؛ فغيروا نية اخواني ؛ لو استطاعوا لوشوا بي الى ؛ المريخ في الشهب وا
والكيوان قال الصلاح الصفدي اما الموضوع على لسانه فلعله لا يخفى على ذي لب واما الاشيا
التي دونها وقالها في لزوم ما لا يلزم وفي سقط واستغفر فما فيه حيلة وهو كثير من القول
بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات ويحتمل انه ارعوى وتاب بعد ذلك كله وكان اكله العدس وحلاوته
التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره بردية ومصانيفه كثيرة جدا وشعره كثير الا انه
واحسنه سقط الزند ومن نظمه في الغزل ؛ يا ظبية علقتني في حبائلها ؛ اشراكها وهي لم تعلق باشراكي
رعيت قلبي وما راعيت حرمته ؛ فلم رعيت وما راعيت مرعاكي ؛ اخي فيه فوادا قد حللت به ؛ بنار حبك
عمدا وهو ماواك ؛ اسكنته حيث لم يكن به سكن ؛ وليس يحسن ان تنسى لسكناك ؛ ما بال داعي مراعي
حبي يا مولى بما اكابد هذا الوجد بمناك ؛ ولم غدا القلب ذا ياس وذا طمع ؛ يرجوك ان تحميه ثم
يخشاك ومن شعره قوله الى الله اشكو انني كل ليلة ؛ اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام ؛ فان كان
شرا فهو لا بد واقع ؛ وان كان خيرا فهو اضغاث احلام ؛ ومنه قوله ؛ اضرب ولبدك نادبا علي ورسل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)